رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

أنت شخص خاص (رومية ١٢: ٣-٨)

تأليف: دفيد روبر

تصور أن هناك ورقة على الطاولة أمامكم. مكتوب عليها التعليمات التالية: «ضع علامة ( ) بجانب الأشياء التي تجعل الشخص مميزاً». وتحت تلك التعليمات قائمة[١] بالصفات التالية:

الجمال أو الوسامة.
امتلاك أموال وممتلكات كثيرة.
الشهرة؛ محبوب عند الجميع.
التسلط والسيادة على الآخرين
شخصية مسلية أو سياسية مشهورة.
ظهور صورك في الصحف والمجلات.

وفي نهاية القائمة:
كونك ابناً لله.

ما هي الصفات التي تضع بجانبها علامة ( )؟ ثم تأمل في الأشياء التي يعتبرها الشخص الدنيوي انها تجعل الشخص «خاص». ذكرنا في الدرس السابق انه إن لم نحترس، قد نتقبل نظام عالم للقيم دون الإدراك بذلك. طالب منا بولس أن نجدد أذهاننا (رومية ١٢: ٢)، طريقة جديدة للنظر في كل شيء.

قال بولس في هذا النص انك إن كنت مسيحياً، فأنت خاص. كان باستطاعته أن يستخدم عدة دلائل ليبين أنك عزيز. كان بستطاعته أن يتحدث عن حقيقة أن الله خلقك فريداً. «ليست للخليقة نسخة طبق الأصل»[٢]. كان باستطاعته أن يضع التوكيد على انك عزيز جداً إلى حد مات المسيح على الصليب من أجلك. يمكنك أن تقول مع بولس: «... ابْنِ الله، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي» (غلاطية ٢: ٢٠). ولكن الإثبات الذي نحصل عليه من كلام بولس هو أن الله قد منحك عطية واحدة على الأقل خاصة بك وضرورية في عمل كنيسة الرب.

لقد أعطاك الله عطية خاصة ... (١٢: ٣-٦)

توصية (الآية ٣)

بدأ بولس قائلاً: «فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي، لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ» (الآية ٣). تشير عبارة «بالنعمة المعطاة لي» إلى رسولية بولس التي منحته إياها نعمة الله (راجع رومية ١: ٥؛ ١٥: ١٥ و١٦؛ غلاطية ٢: ٧-٩). كان بولس يعرف انه لم يكن رسولاً بسبب أي استحقاق له، بل بسبب رأفة الله.

(١) لا فوق ما ينبغي: ناشد بولس بصفته رسول بالنعمة كل قارئ «... أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي[٣] أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ ...» (رومية ١٢: ٣). استخدم بولس اللعب بالكلمات في اللغة اليونانية. أستُخدمت أشكال الكلمة «يرتئي» {أي «يفكر» عن نفسه} (اليونانية: «فرونيو φρονέω») أربع مرات في النص الذي تم اقتباسه من قبل. أستخدمت الصيغة «فرونيو φρονέω» مرتين. بالإضافة إلى ذلك، استخدم بولس الصيغة «هوبرفرونيو ὑπερφρονέω» (كلمة «فرونيو φρονέω» يسبقها المقطع «هوبر ὑπέρ» {أي «فوق»}، بمعنى «يقَدِّر نفسه تقديراً عالياً». وأخيراً، استخدم صيغة «سوفرونيو σωφρονέω» (كلمة «فرونيو» يسبقها المقطع «سوزو σώζω» {أي

[١] في هذه القائمة قدم الصفات التي تتناسب والمجتمع الذي تعيش فيه.

[٢] جو بارنت في منشوره بعنوان «You Are Someone Special»، صفحة ٦.

[٣] أي «أن لا يُقَدِّر نفسه تقديراً أكثر مما ينبغي».

«يخلص»})، بمعنى «يحكم/يقدِّر بصواب» إذ يفكر بالتعقل. قد يُترجم هذا الجزء من النص الذي نحن بصدده كما يلي: «لا تفكر {بنفسك} أفكار متعالية، بل فكر {بنفسك} أفكار سليمة».

إذا باركنا الله بنجاحات، نواجه خطورة الشعور بالتكبر. قد نتكبر أيضاً باننا نجتهد أكثر من الآخرين في استخدام مواهبنا. ما هي الضمانة الإلهية التي تحمينا من تقدير أنفسنا أكثر مما ينبغي؟ يجب أن نفهم أن الله هو الذي قسم «لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ» (الآية ٣)، يستحق الرب المجد ولكننا لا نستحقه.

إن عبارة «مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ» غير واضحة المعنى. كلمة «مقدار» الواردة في هذه الآية هي من اليونانية «مترون μέτρον» وقد تشير إلى «وحدة القياس أو إلى الجزء الذي تم قياسه». يعتقد البعض أن بولس قصد هنا التعريف الأول، أي مقياس. لقد أعطانا الله معياراً من الإيمان الذي به يجب أن نقيس أنفسنا. عندما نستخدم وحدة القياس هذه، وإن كنا أمناء نعرف مدى قصورنا. ومن ثم يزول الكبرياء. ولكن يعتقد معظم الناس أن التعريف الثاني (أي «جزء») هو الأكثر تناسباً مع السياق. لقد قسم الله لكل مسيحي جزء معين من بركاته. يتناسب هذا مع الآية ٦ التي تقول: «وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا ...».

ثم هناك كلمة «الإيمان» («πίστις بيتس»). وهذه كلمة بارزة في الرسالة إلى أهل رومية. ولكن يبدو انها أُستخدمت هنا بطريقة مختلفة بعض الشيء. كلمة «إيمان» في هذا النص لا تتكلم عن إستجابتنا الشخصية للإنجيل (رومية ١: ١٦؛ ١٠: ١٧) بقدر ما هي التعبير عن نعمة الله. بما أن الإيمان يحول مواهب الله لأغراض نافعة، قد نعتبر كلمة «الإيمان» الواردة في الآية ٣ على انها تشير إلى توفير الله لكل احتياجاتنا (بما فيها الكلمة) لكي نستخدم مواهبنا. هكذا بالمثل، عندما قدم بطرس قائمة بالمواهب الروحية، قال: «... وَإِنْ كَانَ يَخْدِمُ أَحَدٌ فَكَأَنَّهُ مِنْ قُوَّةٍ يَمْنَحُهَا اللهُ ...» (١ بطرس ٤: ١١).

أرجو ألا تفرط في الإنشغال بمعنى عبارة «مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ». مهما قصد بولس الوارد بهذه العبارة، كل ما أرادَ توضيحه هو قسم لنا هذا الله لكي لا يكون هناك مكاناً لكبرياء الشخص. ربما لم ينجز أحد أكثر مما أنجزه بولس لخدمة الملكوت، ولكنه قال: «... بِنِعْمَةِ اللهِ أَنَا مَا أَنَا ...» (١ كورنثوس ١٥: ١٠).

(٢) ليس أقل مما ينبغي: ان اهتمام بولس الخاص في الآية ٣ هو أن المسيحيين كانوا يُقدِّرون أنفسهم أكثر مما ينبغي. ولكن النصيحة بان لا يقدر أحد نفسه تقديراً أكثر مما ينبغي بل أن يكون متعقلاً في تفكيره، تستنكر النقيض من التطرف: مسيحي يقدر نفسه أقل مما ينبغي أن يكون. لا ينبغي لأحد أن يعتبر نفسه أحسن من الآخرين، ولكن لا ينبغي لأي مسيحي أيضاً أن يعتبر نفسه بلا قيمة. قال بولس أن الله قسم «لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ». لم يستثنى الرب أحد. لقد أعطى مواهب لجميع أولاده. ينبغي أن نحترس من الكبرياء غير اللائق، ولكن ينبغي أيضاً أن نتجنب التواضع المزيف الذي يمنعنا من استخدام الموهبة التي منحنا الله إياها.

مثال توضيحي (الآيات ٤-٦)

تابع بولس وصيته بتقديم مثال توضيحي اعتاد استخدامه. قارن الكنيسة بجسد الإنسان في الآيتين ٤ و٥:

> فَإِنَّهُ كَمَا فِي جَسَدٍ {طبيعي} وَاحِدٍ لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ {اليدين والقدمين، إلخ.}، وَلكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ، هكَذَا نَحْنُ {المسيحيين} الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ {أفسس ١: ٢٢ و٢٣}، وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ (راجع ١ كورنثوس ١٢: ٢٧؛ كولوسي ١: ١٨ و٢٤).

يمكن اعطاء عدة تطبيقات على هذا التشبيه (راجع ١ كورنثوس ١٢: ١٢-٢٧[٤]). على سبيل المثال، أوضح بولس أننا نمارس مواهبنا في مضمون الجسد/الكنيسة، لكي نعمل هذا، لا بد أن نكون فعالين في كنيسة محلية. فيما يلي تطبيقات أخرى معبر عنها، أو

---

[٤]يمكن إقتباس عدة نصوص من الأصحاح ١٢ من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس في صلة مع النقاط التي تم توضيحها في الأصحاح ١٢ من الرسالة إلى أهل رومية.

متضمنة في النص الذي نحن بصدده. عندما ذكر هذا تصور بذهنك جسد الإنسان*.

(١) لكل عضو في الجسد موهبة (وظيفة) واحدة أو أكثر، ليس هناك إستثناء. تقول الآية ٦: «وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا ...». ما هي هذه المواهب؟ يفكر الكثير من الناس بالمواهب والقدرات التي منحنا الله إياها، وربما كان بولس يفكر بهذا بصفة أساسية. ربما يجب أن نعتبر مواهب الله لنا بانها المواهب والقدرات التي يمنحنا إياها بالإضافة إلى كل ما نحتاج إليه لإستخدام هذه المواهب.

(٢) ليست جميع المواهب/الوظائف هي نفسها: أنظر في الآية ٦ مرة أخرى: «وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا ...». وظيفة العين تختلف عن وظيفة الأذن، ووظيفة اليد ليست كوظيفة القدم.

يستخدم الكثير من المفسرين هذا الجزء من النص الذي نحن بصدده كفرصة للحديث عن الاعتراف بـ«تنوع» المعتقدات في الكنيسة والحاجة إلى التسامح بما يختص بـ«وجهات نظر الآخرين». ولكن بولس لم يكن يتحدث عن تنوع المعتقدات، بل تنوع الوظائف. فقد شدد في الأصحاحين ١٤ و١٥ على أنه ينبغي أن نكون متسامحين لبعضنا البعض بما يختص بالرأي، ولكن ماذا عن مسائل الإيمان؟ هل كان بولس يعتقد انه يجب للشخص أن يتسامح مع الضلال؟ قال في رومية ١٦: ١٧: «وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تُلاَحِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشِّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ، خِلاَفًا لِلتَّعْلِيمِ الَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ».

لنعود إلى موضوع نقاشنا: لا توجد لجميع أعضاء الكنيسة الموهبة/الوظيفة نفسها. لا نتوقع من العين أن تشم، ولا نتوقع من الأذن أن ترى؛ لا نقدر ان نمسك الأشياء بأقدامنا، ولا السير على أيادينا. ولكننا أحياناً نتوقع أن تعمل جميع أعضاء الكنيسة بالطريقة نفسها، وقد يتم معاتبة العضو الذي له وظيفة الأذن لأنه لا يجيد «النظر». ينبغي أن نعترف بتنوع الوظائف.

(٣) كل موهبة/ وظيفة هامة: تتلقى بعض من أعضائنا أهتمام أكبر من غيرها، ولكن الجسد يحتاج إلى الجميع من أجل خيره ووظيفته. هل تعرف شخص ما فقد أحد أعضاء جسده؟ هل رأيت شخص ما مريضاً على الفراش وفقد القدرة على استخدام عضو من جسده؟ إذن تعلم ما أقصده.

عندما كانت أسرتي تسكن وتعمل باستراليا، قضى أخي كوي الإجازات المدرسية في الولايات المتحدة. في تلك السنة عملت على إدارة مدرسة مقوايري التبشيرية، ومدرساً مؤقتاً لكوي. من إحدى الواجبات التي أعطيتها للطلاب هو إلقاء موعظة باستخدام توضيحات بصرية {أو وسائل الإيضاح}؛ ولكن أحد الطلاب، وكان اسمه دان مالس قد جاء إلى الفصل الدراسي دون أن نرى عنده مساعدة بصرية. وعندما أتى دوره لكي يتحدث، استخدم نصين من الأصحاح ١٢ من الرسالة إلى أهل رومية والأصحاح ١٢ من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ليتحدث عن أعضاء الجسد الطبيعي. قال: «كل عضو مهم». ثم رفع يده وقال: «على سبيل المثال، كل إصبع في هذه اليد لها أهميتها فالابهام والوسطى لهما أهميتهما، انهما تساعدنا في رفع الأشياء. نستخدم الإصبع الأول لنشير إلى الأشياء. ونضع الخاتم على الإصبع الثالث». بعد ذلك، رفع إصبعه الصغير قائلا: «ماذا عن هذا الإصبع الصغير؟ ما هي أهميته؟ وقف للحظة ثم قال: «هل احتجت قط لأن تحك أذنك؟» وضع إصبعه الصغير في أذنه وداره كما لو كان يحك أذنه. ثم تمثل وكأنه يتنفس الصعداء وقال: «نعم، كل عضو مهم!»

اختتم بولس الآية ٥ بقوله: «أَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ». كما يحتاج كل عضو في جسدي الطبيعي إلى جميع الأعضاء الأخرى، هكذا أيضاً يحتاج كل عضو في الجسد الروحي (الكنيسة) إلى جميع الأعضاء الأخرى في هذا الجسد. ليس هناك أعضاء غير مهمين؛ ليست هناك مواهب غير ذات أهمية.

(٤) أعطيت لنا كل موهبة لكي نستخدمها: اقرأ الآية ٦ مرة أخرى: «وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا». سنتحدث عن هذا لاحقاً باسهاب.

---

*عندما تقف أمام مستمعيك، تكون «المثال المرئي» لهذا الجزء من درسنا هذا. يمكن أن تشير إلى مختلف أعضاء جسمك.

... اكتشفها ... (١٢: ٦-٨)

ربما تقول في نفسك الآن: «إذا كان الله قد اعطاني موهبة، فماهي؟ كيف اكتشف موهبتي؟».

قائمة

قدم بولس في الآيات ٦-٨ قائمة بسبع مواهب: النبوة، الخدمة، التعليم، الوعظ، العطاء، التدبير، الرحمة. هذه القائمة مثلها مثل معظم القوائم في الكتاب المقدس إذ لا تشمل على كل شيء. توجد قوائم أخرى للمواهب فوق العادة (أي العجائبية) والمواهب العادية (أي غير العجائبية) في ١ كورنثوس ١٢: ٨-١٠؛ أفسس ٤: ١١؛ ١ بطرس ٤: ١١. ومع ذلك بعض المصطلحات الواردة في الأصحاح ١٢ من الرسالة إلى رومية (مثل «خدمة») هي مصطلحات عامة بحيث يمكن لمعظمنا أن يجد عبارة واحدة على الأقل في الآيات من ٦ إلى ٨ تشمل أي كانت الموهبة التي منحنا الله إياها.

قبل ان نتحدث عن المواهب السبع الواردة في رومية ١٢: ٦-٨، يجب أن نضع في الاعتبار طبيعة هذه المواهب. كانت الأولى («النبوة») موهبة «فوق العادة (العجائبية). قد نضم البقية إلى قائمة المواهب العادية (غير العجائبية)[٦]. لم يوضح كُتَّاب القرن الأول بصفة عامة الكبير من الفرق بين المواهب العجائبية والمواهب غير العجائبية. قال آر سي بيل أن الله ربما منح المواهب العجائبية للذين كان لهم استعداد لها. وحالما اكتملت الكلمة، استطاعوا أن يستمروا في عمل الكنيسة دون الحاجة إلى صنع المعجزات[٧]. نحن الآن لا نعيش في عصر المعجزات، ومع ذلك، نعلم أن مواهبنا غير العجائبية هي من فوق (يعقوب ١: ١٧). لننظر الآن بإيجاز في المواهب السبع:

(١) موهبة التنبوء: كلمة «نبي» (اليونانية: «προφήτης») معناها «الناطق الرسمي». كان الأنبياء في زمان العهد الجديد ناطقون رسميون باسم الله (راجع أعمال ١١: ٢٧؛ ١٣: ١؛ ١٥: ٣٢؛ ١ كورنثوس ١٢: ٢٨؛ أفسس ٢: ٢٠؛ ٤: ١١). كانت رسالتهم تسمى بالـ«نبوة» (اليونانية: «προφητεία» «پروفتيا»). اليوم لا يوجد أنبياء موحى إليهم، ولكن الله حفظ لنا الأشياء الضرورية من رسائلهم في كتاب العهد الجديد.

من أحد التطبيقات المحتملة اليوم بما يختص بموهبة التنبوء هو انه يوجد لبعض المسيحيين اليوم موهبة الكرازة أو إلقاء خطبة عامة من كلمة الله - بمفهوم ما، «ناطقين باسم الله». (لا توجد لكل إنسان هذه القدرة، عند استخدام المثال التوضيحي عن الجسد، لم يجعل الله كل إنسان «فم»).

(٢) موهبة الخدمة: الكلمة التي قدمها بولس بعد ذلك هي من «دياكونيا «διακονία» ومعناها خدمة. من الكلمات ذات الصلة بها هي «دياكونوس «διάκονος» (أي «خادم»). تشير هاتان الكلمتان أحياناً إلى خدمات خاصة في الكنيسة، مثل عمل الشمامسة (١ تيموثاس ٣: ١٠ و١٣) أو مبشرين/خدم (١ تيموثاوس ٤: ٦؛ ٢ تيموثاوس ٤: ٥). ولكنهما في معظم الحالات تشيران إلى أية خدمة (أعمال ١٩: ٢٢؛ رومية ١٥: ٢٥؛ ٢ تيموثاوس ١: ١٨؛ فليمون ١٣؛ عبرانيين ٦: ١٠). عند استخدام التعبير الوارد في ١ كورنثوس ١٢: ٥ «وهناك خدمات مختلفة»[٨]. بعض الناس ممتازين في رؤية ما يجب عمله (مهما كان ذلك) ويعملونه.

(٣) موهبة التعليم/التدريس: تُرجمت كلمة «الْمُعَلِّمُ» {الواردة في رومية ١٢: ٧} من شكل من أشكال الكلمة «ديداسكو «διδάσκω»، وهذا فعل معناه «يعطي إرشادات»[٩]. وآخرون ممتازون في توصيل المعلومات للآخرين.

(٤) موهبة الوعظ: كلمة «وعظ» {في النص الذي نحن بصدده} هي من اليونانية «پاراكليو «παρακαλέω» وهي كلمة مليئة بالمعاني. انها كلمة مركبة تجمع بين «پارا «παρά» (أي «إلى جانب») مع الكلمة «كاليو «καλέω» (أي «يدعو»). التصور هنا هو

---

[٦] يوافق معظم المفسرون على أن هذه القائمة تشمل كل من المواهب العجائبية والمواهب غير العجائبية، ولكن تختلف الآراء في ما هي المواهب العجائبية وأي منها غير العجائبي.

[٧] آ سي بيل في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «Studies in Romans»، صفحة ١٣٦.

[٨] ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[٩] فاين، صفحة ٦١٩.

«شخص ما يدعو شخص آخر إلى جانبه» لمساعدته[١٠]. قد تُتَرجم كلمة «پاراكليو παρακαλέω» إلى «وعظ»، «تشجيع»، «نُصح»، أو حتى «يقوي». يوجد للبعظ موهبة لتشجيع وحث الآخرين.

(٥) موهبة العطاء: تحدث بولس بعد ذلك عن الذي «يعطي». الكلمة التي استخدمها هي من اليونانية «مِتاديدومي μεταδίδωμι» (ديدومي {أي «يعطي»} يسبقها المقطع «مِتا μετα» {أي «مع»}. ومعناها «يشارك شيء مع الآخرين». يبدو انه من الغريب اعتبار العطاء على انه موهبة، ولكن أرجو الذكر أننا نتحدث عما أعطانا الله القدرة لنعمل. إذا استطعت أن تعطي هذا يعني أن الله قد قد أعطاك أولاً المال أو ممتلكات. يظن معظم المفسرون أن موهبة العطاء تدل على القدرة على جمع المال، وليس للبعض هذه القدرة. ليس هناك خطأ في الحصول على مال طالما لا نهمل الأمور الأكثر أهمية وطالما لا نستخدم أموالنا لأغراض أنانية (قارن مع ١ تيموثاوس ٦: ٩، ١٠، ١٧-١٩).

(٦) موهبة التدبير/القيادة: الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «المُدَبِّرُ» هي من «پرويستمي προΐστημι» ومعناها «يقف أمام» («هيستمي ἵστημι» {أي «يقف»} تسبقها «پرو πρό» {أي «أمام»}). قد تترجم كلمة «پرويستمي προΐστημι» إلى «قيادة»، «حُكم»، أو حتى «يدير». توجد للبعض موهبة طبيعية لحث الناس على إتباعهم. {يتمتع بعض الناس بطبيعة قيادية}. ربما كان بولس يقصد هنا شيوخ الكنيسة بصفة أساسية (راجع ١ تيموثاوس ٥: ١٧). لا يتم إختيار الشخص ليكون شيخ في الكنيسة لكي يصبح قائداً، بل يجب أن يكون قائد معروف قبل اختياره ليقوم بهذا الدور. ولكن وصية بولس بخصوص القيادة لها تطبيقات أوسع. تُستخدم كلمة «پرويستمي προΐστημι» أيضاً لوصف الطريقة التي يقود بها الأب أسرته (١ تيموثاوس ٣: ٤ و١٢).

(٧) موهبة الرحمة: الكلمة المترجمة في هذا النص إلى «الرَّاحِم» هي من اليونانية «إليو ἐλεέω»، ومعناها «يتعاطف مع» ومن ثم التعبير عن ذلك بالعمل. هذه الموهبة متعددة الوجوه: بصيرة لمعرفة متى يحتاج الناس إلى المساعدة، وموهبة لمعرفة نوع المساعدة التي تكون مفيدة بالتحديد، وتوفير تلك المساعدة بهدوء دون دعايات. لا توجد الكثير من المواهب الأكثر فائدة من هذه الموهبة، ومع ذلك لا تتلقى إهتمام كبير من قبل العامة.

القي نظرة خاطفة على هذه القائمة. ولاحظ أن بعض المواهب ذات صلة بالكلام بصفة خاصة (التنبوء، تعليم، وعظ) بينما تشمل البقية بصفة عامة الخدمة. عندما قرأت هذه القائمة ربما فكرت في أمثلة الكتاب المقدس عن الذين كان لهم مختلف المواهب – وربما أناس تعرفهم بصفة شخصية لهم هذه المواهب[١١]. فيما يلي بعض الذين جاء ذكرهم ببالي عند دراستي عن هذه المواهب:

- موهبة التنبوء – أغابوس (أعمال ١١: ٢٨؛ ٢١: ١٠ و١١).
- موهبة العطاء – النساء اللواتي دعمن يسوع والرسل (لوقا ٨: ١-٣).
- موهبة الوعظ – برنابا «ابن الوعظ» (أعمال ٤: ٣٦).
- عطية الخدمة – فيبي التي كانت تساعد بولس عادة في وقت سابق (رومية ١٦: ١ و٢).
- موهبة الرحمة – طابيثا التي كانت تصنع أقمشة للأرامل (أعمال ٩: ٣٦ و٣٩).

بحسب علمي، كان يسوع وحده له جميع هذه المواهب السبع. لمعظمنا موهبة واحدة فقط أو بضع مواهب (قارن مع متى ٢٥: ١٥).

التحدي

عند تقديم قائمة المواهب هذه، هل قلت {بانك تملك أحد هذه المواهب}: «اعتقد أن الله منحني هذه الموهبة»؟ معظم الأشياء غير ذات أهمية من أن يحدد

[١٠] لقد تحدثنا عن كلمة «أطلب/أُناشد» (اليونانية «») في الدرس الذي بعنوان «الحياة المتحولة».

[١١] يجب أن تستخدم أمثلة من عندك هنا. قد تذكر أسماء المسيحيين المحليين الذين لهم (أو كانت لهم) هذه المواهب.

كل عضو من أعضاء الكنيسة موهبته ويستخدمها. أيمكنك أن تتصور كنيسة يكون فيها كل عضو منشغلاً بعمل ما يستطيع عمله؟ كم تكون تلك الكنيسة قوة للصلاح!

ربما يتساءل بعضكم الآن: «كيف استطيع أن أعرف ما هي الموهبة التي منحني الله إياها؟» هناك عدة احمالات. قدم جيمس بيرت طريقة واحدة محتملة[١٢]:

- أكتب على الورق بعض الأشياء التي يمكنك عملها، والأشياء التي تجيد عملها، والتي تستمتع بعملها.
- أكتب الاحتياجات التي يجب عملها في الكنيسة: أثناء خدمة العبادة مشاريع الخدمة، للإحتياجات الدائمة، لأفراد الكنيسة التي لها احتياجات، إلخ.
- قارن القائمتين مع بعضهما البعض. وحاول أن ترى أين يمكنك استخدام قدراتك. ولكن أرجو ألا تحصر نفسك في ما يمكنك عمله في الوقت الحاضر فقط؛ بل أسأل نفسك: «ما هي القدرات التي يمكنني تطويرها؟»
- صلي من أجل الإرشاد. (افعل هذا في كل خطوة تخطوها).
- أطلب مشورة الأخرين: الشيوخ، الشمامسة، المبشرين، وبعض المسيحيين الناضجين روحياً.
- خصص بعض الوقت للتأمل
- وأخير قرر أن تعمل ما يمكنك عمله. كرس نفسلك لذلك وأبدأ بعمله.

نقدم هنا كلمة تحذير. أتصور شخص ما يقرر قائلاً: «لديَّ موهبة التعليم، لهذا لا يجب عليَّ أن أظهر الرحمة»، أو «لديَّ موهبة الوعظ، لهذا لا يجب عليَّ أن أعطي». يأمرنا الكتاب المقدس كل منا بأن نمارس إلى حد ما المواهب السبع التالية:

- التبشير، ان نكون «ناطقين باسم» الله (متى ٢٨: ١٩ و٢٠؛ مرقس ١٦: ١٥ و١٦).
- الخدمة (غلاطية ٥: ١٣؛ رومية ١٢: ١١).
- التعليم (عبرانيين ٥: ١٢).
- العظة (عبرانيين ٣: ١٣؛ ١٠: ٢٤ و٢٥).
- العطاء (لوقا ٦: ٣٨؛ رومية ١٢: ١٣؛ ١ كورنثوس ١٦: ١ و٢؛ ٢ كورنثوس ٨؛ ٩).
- التدبير/القيادة (١ تيموثاوس ٣: ٤ و١٢). (قيادة الكنيسة للرجال فقط).
- إظهار الرحمة (لوقا ١٠: ٣٧؛ كولوسي ٣: ١٢).

الكشف عن مواهبنا لا يعني أن نقرر ما يجب أن نعمل كمسيحيين (يعطينا الكتاب المقدس توصيات عامة عن ذلك)، بل يعني التصميم في خدمتنا المسيحية. عندما التحقتُ بالكلية، كان عليَّ أن أدرس عدة مواد لكي أتخرج من الكلية – بما في ذلك اللغة الإنجليزية والتاريخ والعلوم. ولكني قضيتُ معظم وقتي في دراسة الكتاب المقدس والمواضيع ذات الصلة بالكتاب المقدس. كان يسمى تخصصي في الكلية بالتخصص في «الكتاب المقدس». عند تطبيق ذلك على موضوع درسنا هذا، يجب أن تحدد موهبتنا «تخصصنا» الروحي.

لقد منحنا الله مواهب، وهو يتوقع منا استخدامها. ستكون لاكتشاف مواهبك واستخدامها نتائج كبيرة. سيجعلك سعيداً بصفتك مسيحياً. (قد أتصور وجوه مبتسمة للذين قالوا لي: «لقد وجدتُ أخيراً المكان المناسب لي في الكنيسة!»). هذا يجعلك تبقى أميناً للرب، ويبني الكنيسة (راجع أفسس ٤: ١٢). سيبارك هذا حياة الآخرين وسيمجد الله (راجع ١ بطرس ٤: ١١).

---

[١٢] جيمس بيرت في موعظة بعنوان «Going to Heaven from the Pew» التي ألقاها بإحدى كنائس المسيح بمدينة سيدني الاسترالية في يوليو سنة ١٩٧٦.

... ثم استخدمها (١٢: ٣-٨)

لماذا ينبغي استخدامها؟

قلتُ خلال هذا الدرس أن الله قد منحنا مواهب لكي نستخدمها. وورد في الآية ٦: «وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: ...» (الآية ٦). {تقول ترجمة كتاب الحياة في هذه الآية: «ولكن، بما أن المواهب موزعة بحسب النعمة الموهوبة لنا، (فلنمارسها) ...» (الآية ٦)[١٣]}. وردت كلمة «فلنمارسها» بين قوسين في ترجمة كتاب الحياة مما تدل على أن المترجمون هم الذين أضافوها. لماذا أضاف المترجمون هذه الكلمة؟ لأن الحاجة إلى استخدام مواهبنا تتخلل هذا النص. أرجو ألا تنسى أن الله هو الذي منحنا هذه المواهب (الآيتان ٣ و٦). كيف تشعر إن كنت قد أعطيت شخص عطية ما لكي يستخدمها ولكنك لم تره يستخدمها أبداً؟

أرجو ألا تنسى اننا أعضاء الجسد (الآيتان ٤ و٥): «عيون»، «أذان»، «أيادي»، «أرجل»، إلخ. إن كانت العين لا ترى، تكون قد فقدت فائدة وجودها. علاوة على ذلك، التوكيد في الآيات الثلاث الأخيرة من النص الذي نحن بصدده هو انه يجب على الذين لهم عدة مواهب أن يستخدموها.

كيف يمكن استخدامها؟

لا يجب استخدام مواهبنا فحسب، بل ويجب اختبارها. أضاف بولس مذكرة بخصوص استخدام مواهب أخرى (الأرقام ١، ٥، ٦ و٧ من القائمة التي قُدِمَت في وقت سابق في هذا الدرس).

(١) موهبة التنبوء: قال بولس: «... أَنُبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيمَانِ» {أي: «... فمن وُهِبَ النبوءة، فليتنبأ بحسب مقدار الإيمان»} (الآية ٦) تُرجمت كلمة «نسبة» أو «مقدار» في هذه الآية من الكلمة اليونانية «انالوجيا ἀναλογία» (من الكلمة «لوغوس λόγος» {أي: «كلمة»} يسبقها المقطع «انا ἀνά» {أي: «فوق»، أو «على»}). كلمة «انالوجيا ἀναλογία» معناها «تشبيه، نسبة، مقدار». تشير كلمة «الإيمان» هنا إلى الآية ٣: «مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ» التي قسمه الله لكل مسيحي. كتب دبليو إي فاين أن هذا «إنذار عن المضي إلى وراء ما قد منحه الله»[١٤]. كان على النبي أن ينادي فقط بالرسالة التي أعطاه الله إياها. قال بطرس: «إِنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ فَكَأَقْوَالِ الله ...» (١ بطرس ٤: ١١).

(٥) موهبة العطاء: قال بولس: «الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ» (الآية ٨). كلمة «سخاء» هنا مترجمة من اليونانية «هاپلوتس ἁπλότης» وهي من «هاپلوس ἁπλοῦς» بمعنى «مفرد/واحد». تشير كلمة «هاپلوتس ἁπλότης» إلى «عمل الشيء بقلب واحد» والذي قد يؤدي إلى السخاء.

(٦) موهبة القيادة: كتب بولس قائلاً: «الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ» (الآية ٨). {أي «من يدبر، فليدبر باجتهاد»}. الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «اجتهاد» هي «سپودِ σπουδή»، ومعناها «غيرة متحمسة». عند مرور الزمان قد يعي المدبر/القائد ويهمل في تتميم واجباته. سواء كنا نتحدث عن تدبير/قيادة الشيوخ للكنيسة ما أو تدبير/قيادة الأباء لأسَرهم، عليهم أن يكونوا جادين في مسؤوليتهم.

(٧) موهبة إظهار الرحمة: قال بولس أخيراً: «الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ» (الآية ٨)، {أي: «من يرحم فليرحم بسرور»}. كلمة «بسرور» هنا مترجمة من اليونانية «هيلاروتس ἱλαρότης». وتشير إلى استعداد الفكر والسرور والذي يكون مستعد لعمل أي شيء». مساعدة الأخرين بالتذمر أو بالتجهم قد تكون أكثر ضرراً من الاحسان. كتب دي ستوارت بريسكو ما يلي: «الذين يتمتعون بالقدرة على أظهار الرحمة لا يجب أن يسخطوا بسبب المتطلبات الكثيرة لوقتهم وطاقاتهم عندما تصبح موهبتهم الرائعة معلوماً»[١٥].

---

[١٣] ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[١٤] دبليو إي فاين ومريل أف أنقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ٤٩٤.

[١٥] دي ستوارت بريسكو في تفسيره بعنوان «Mastering the New Testament: Romans» من سلسلة «The Communicator's Commentary Series»، صفحة ٢٢٢.

لم يقضي بولس الوقت لتوضيح استخدام كل موهبة. بل ركز على نوع السلوك الذي نحتاج إليه عندما نمارس قدراتنا. تحتوي إرشادات بولس بخصوص أربع من هذه المواهب على وصايا جيدة لاستخدام أية عطية:

- مهما كانت موهبتك، أبقى في كلمة الله واقبل القيود التي تفرضها.
- لا تستخدم موهبتك من اجل ان يراك الناس ويمجدوك.
- كن غيوراً في استخدام موهبتك.
- كن سعيداً من أجل موهبتك واستخدمها بفرح.

أريد أن أضيف مذكرة أخيرة عن المواهب المختلفة التي يمنحنا الله إياها. كون أن للناس مختلف المواهب، يؤدي هذا أحياناً إلى خلافات في النشاطات التي يجب للكنيسة تخطيطها. قد يظن الذين لهم موهبة التعليم أن برنامج التعليم هو الأكثر أهمية؛ والذين لهم موهبة الرحمة قد يعتقدون أنه يجب أن تكون مساعدة الناس برنامج الكنيسة الأساسي. لنتذكر انه لا يملك الجميع موهبة واحدة. وبان لكل موهبة أهميتها. ثم يجب أن نتعلم العيش معاً بانسجام ومحبة، وليعمل كل شخص ما يستطيع.

الخلاصة

بدأتُ هذا الدرس بالسؤال: «ما الذي يجعل الشخص خاص؟» الغنى والسلطان والموهبة تجعل الشخص خاص في هذا العالم. ولكن هناك مكان واحد لا تعتمد فيه قيمتك على غناك أو مكانتك أو موهبتك. وذلك المكان هو الكنيسة، جسد المسيح الذي فيه تكون هناك حاجة إلى كل عضو، وكل عضو مهم. إن لم تكن عضواً بعد في جسد المسيح، اسمح لي بان أشجعك لأن تعتمد كمن يؤمن ويتكل على يسوع، لكي يضمك الله إلى كنيسته (أعمال ٢: ٣٨، ٤٧؛ ١ كورنثوس ١٢: ١٣). ثم اكتشف موهبتك التي منحك الله إياها واستخدمها لتمجيد الرب الذي يحبك. هذه هي طريقة السعادة هنا على هذه الأرض ولأن تكون مع الله في السماء مدى الأبدية.

مذكرة للمبشرين والمعلمين

قد يكون هناك عنوان بديل لهذا الدرس وهو «أوجد مكانك في الكنيسة» فكرتُ عند كل مرحلة في هذا الدرس أن أكتب درس آخر منفصل. يمكن تقديم الكثير من التطبيقات العملية من هذا النص! لقد تحدثت عن القليل من هذا. اختر تلك التطبيقات العملية التي يحتاج إليه مستمعوك أكثر، ووسع أفكارك لتتناسب مع الحالة في المكان الذي تعلم أو تكرز فيه.

لا توجد مهام أكثر أهمية من «تَكْمِيلِ {أي تأهيل} الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ» (أفسس ٤: ١٢). تطبيقاً لهذا الدرس، قد يقضي قادة الكنيسة المحلية وقتاً لمساعدة كل عضو على اكتشاف موهبته واستخدامها.

من بين العلامات التي تركتها روما القديمة على الحضارة كانت التطور في أنظمة تصريف المياه. تصميم المهندسين لمجاري المياه، أنابيب ضخمة، وأرضية مدفأة ، وخزانات ومصارف. الصورة أعلاه هي المدخل لبالوعة ماكسيما «كلاوكا ماكسيما Cloaca Maxima» أكبر بالوعات روما وكانت تساعد في تصريف وحمل النفايا بعيداً عن المدينة.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠